

أ) رسالة إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أستاذنا الإمام الجليل المجاهد الصّابر أبو اليقظان - حفظه الله وأدام فضله وعزه - .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد؛ فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم علي سيدنا رسول الله وعلى من تبع هداه ونهج سبيله من المؤمنين. وأبتهل إلى الله سبحانه أن يُجَنِّبَنَا العَجْزَ والكَسَلَ ويُعِينَنَا على الخير من العمل، وأعتذرُ إليك من تقصير كبير هو شهادة على ضعف هذه النفس التي ما تزال تعيش في متاهات من العجز والتواني والضعف مما يحضنها من صور الخمول والجُمود في كل ناحية بهذه الديار...

كيف أعتذرُ إليك بالتقصير وقد أقام الله عليّ حُجَّتَه وأمضى عليّ حُجَّتَكَ؟ ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله... فلقد وصلتني كتبك، وهي حيث هي من نفسي ونفوس الإخوان إغزازاً وإكباراً وإجلالاً واعتباراً واستفادة، ثم لا أزال أوامر نفسي في الكتابة إليك وتُسوّف يوماً بعد يوم، حتى تناولت الأيام فصارت شهوراً، وامتدت الشهور فصارت أعواماً.. وقد كان في كل تلك المدة من الأحوال والأحداث ما يكون له شأن فيما أكتب..

لقد هيأت من نفسي أكثر من مرة بعض ما أريد أن أسطره إلى مقامك الجليل، وهممت مرّات كذلك بالكتابة إلى الأستاذ العلامة المُجاهد الشيخ بيّوض في شؤون لها بعض الأهميّة، ثم لا يتهيأ لي ذلك ولا أنفذ ما نويت، وأنا أصبحت أحشى هذه الحال من نفسي، ولعلي أستطيع التغلب عليها بعون الله سبحانه...

* مصدر الرسالة - عمرو النامي: دراسات عن الإباضية (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛ مقدمة بقلم الدكتور: محمد ناصر، ص22 - 24.

أثلج صدري دعاؤكم المبارك بالتوفيق لنا في نهضتنا التي نعزّمها، والتي رأيت صورة منها في القسم الأول المطبوع من كتاب القناطر، وأمن الإخوان على الدعاء المبارك، وكان لنا من حُسن ظنكم وحميل تشجيعكم حافزاً جديداً ودافعاً على مواصلة العمل.

أما بالنسبة لبقية الأقسام فقد تأخرت عن العمل فيها لأن مكتبي بقيت في مصر ولا سبيل إليها الآن،¹⁶⁰ ونحن في موطن لا مكتبات به، ولم تنهياً لي فرصة الاستقرار حتى الآن، زد على ذلك أنني أطمع في الحصول على بعض النسخ المخطوطة من الإخوان بميزاب أو جرّبة، لعلكم تستحثون الإخوان في موافقاتنا ببعض النسخ الخطية التي سبقت بتاريخ نسخها تاريخ طبع المطبوعة البارونية، فما لدي من مخطوطات الكتاب للجزء الأول فقط...

وحبذا لو يتيسر الحصول على بقية كتب الجيطالي المخطوطة الأخرى: الفرائض، وكتاب الحج، ورسائل الأئمة، وشرح نونية أبي نصر، فإنني أعزم إخراج كتاب خاص عن هذا العالم الجليل، ويستدعي ذلك الإطلاع الكامل على كامل مؤلفاته إن أمكن، فلعل إخواننا بوادي ميزاب يعينون في هذا الأمر.

أنا مقيم هذه المدة في نالوت، وسوف أسافر إلى لندن بعد مدة لإتمام الدراسة إذا تيسرت الإجراءات المتعلقة بالسفر والحصول على مكان في إحدى الجامعات البريطانية... وسأوافيكم بخبر ذلك إذا كان.

كان لزيارة الإخوان للجبيل هذا الصيف الماضي أثر عظيم في تحريك النفوس وإحيائها، وقد كانت جوتهم كالهزة الكهربائية جعلت الجبل بكامله يتنفّض لها، فاختلطت المشاعر في نفسه بين ماضٍ رائع، وواقع سائب، وأمل غائم، ونسأل الله التوفيق إلى الطريق.. وزيارة الشيخ بيّوض حفظه الله سوف يكون لها أعظم الأثر إذا تمت، فلعلكم تستعجلونه بها.

160- عاد النامي من مصر صيف سنة 1965م/ الموافق منتصف سنة 1385هـ لقضاء الإجازة في بلاده، غير أنّ الظروف السياسية المتمثلة في اعتقالات الإخوان المسلمين حالت دون رُجوعه إلى مصر مرة أخرى، وكان قد ترك مكتبته وحل أدواته وأغراضه بها.

(ب) رسالة أخرى إلى أبي اليقظان *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلّى الله على سيدنا محمد وسلم

الأستاذ الجليل العلامة المجاهد بقية السلف وبركة المذهب الشريف شيخنا أبو اليقظان إبراهيم - حفظه الله تعالى وزاده رفعة - .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسلام على من يلوذ بك من الأبناء والإخوان والسادة المشايخ، والسلام على رياض ذلك الوادي المبارك الذي انكشفت عبابُه عن رجالات الإسلام الأفاضل، فكنتم فيهم غرة الزمان ومآثرته، وكنتم له أنفه الذي يعطس عنه، ومنخره الذي يشمخ به.

وبعد؛ ها أنا ذا أفزحُ إلى القلم مُتردداً بين إلحاح الشوق وعقال العجز، يحفزني الأول ويعقلني الآخر، وتقف الكلمات حيرى أمام ما يتتابع في أيامنا من حوادث هي كلها باهت عابرة، ولكنها تتبلع الأيام فتطويها طياً سريعاً، أجدني كلما أفقت على حقيقته غارقاً في بحار التقصير، تدفعني موجهة إلى أخرى، ويقودني أمر ذلك إلى حال من الخجل، أهرب منها إلى تقصير أكبر، فهذه مدة طويلة قد مضت أعجب اليوم كيف انقطعت فيها عنك.

.. ويعلم الله أن القلب موصول بك، ولكن كما قلت لا تطاوعني نفسي بالكتابة إليك كما أكتب لغيرك، فيقطعني عنك هذا الشعور بأن ما أقوله لك أو ما أريد أن أقوله وأن أعبر عنه هو خارج نطاق الكلمات، ومما يعجز أن يستقر في حروف على قِرطاس، ولكنه من مناجاة الروح التي تأتي إلا أن

* مصدر الرسالة - عمرو النامي : دراسات عن الإباضية (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛ مقدمة بقلم الدكتور : محمد ناصر ، ص 24 - 26 . وسوف نقبس بضع تعليقات عليها كتبها الدكتور محمد ناصر، ونختتمها باسمه. وقد راجعها على صورة من أصلها منشورة على الانترنت بموقع ناولت.

كل الإخوان بخير، ولعلكم لاحظتم أثر الزيارة في استجابة الناس بإرسال أبنائهم للدراسة بمعاهدكم، وقد كان لزورة في هذا السبق والفضل، والأستاذ الفاضل الشيخ علي يحيى معمر يخشى أن يكون لكثرة الموفدين أثر في تكوين وحدة تستعصي على الذوبان في المعهد، ويرى أهمية التركيز على هذه الناحية، حتى يكون في تخلصهم من الاحتفاظ بوحدة الطابع انطباع بالأخلاق الإسلامية الصحيحة في ميزاب، وحتى يساهم ذلك في تخلصهم من رواسب أخلاقهم هنا، المهم هو يرى ضرورة التركيز على تربية هذه المجموعة تركيزاً خاصاً حتى تكون فاتحة الخير ومبعث الأمل، ولا حاجة للتنويه بمثل هذا، ولكن ذلك ما أشار إليه أستاذنا الجليل، فأجبت إطلاعكم عليه، ومثلكم لا ينبه لهذا...

[عمرو خليفة النامي]

مُنْتَصَف رَمَضَانَ 1386هـ - 161

161 - واضح من ثنايا الرسالة أنها كتبت في نالوت بليبيا، وتاريخها الهجري يوافقه 28 ديسمبر 1966م، ونستفيد منها أقدمية المراسلة بين النامي وأبي اليقظان، فهو يُشير فيها إلى رسائل بينهما قبل هذا التاريخ بسنوات.

تُحَلِّقَ فِي أحوالها الطليقة المُرْفَرِفة... .

وَيَعْلَمُ اللهُ أَنَّ فِي القلبِ مِنْ ذلكَ ما فيه، وَأَنَّ ما يُلَخُّ عَلَيَّ بِهِ مِنَ اللُّؤْمِ والتَّانِيْبِ أَشَدُّ عَلَيَّ مِمَّا يَحْمِلُ مِنْ مَشاعِرِ الشُّوقِ الَّتِي يُفَرُّ بِالْعَجْزِ عَنْ وِفاءِ حَقِّها فِي مَجالِ البِيانِ والمِواصِلَةِ، وَيَتداخِلُ الأَمْرانِ فِياخِذانِ عَلى النَفْسِ مِساوِرِها بِما يَكُونُ أَشَدُّ مِنْ كُلِّ ذلكِ... .

أَسأَلُ اللهُ لَكَ الهَناءَ والعافِيةَ، وَأَسأَلُكَ الدِعاءَ لَنا فَأنتَ وَسِيلَتُنا إِلى رَبِّنا فِما يَحُوطُ بنا مِنَ أهوالِ هَذا الزِمانِ الَّذي اشْتَدَّتْ ضِرباتُهُ عَلى الإِسلامِ والمُسلمينَ، فَنشأَ فِيهِ أَجِالُنا عَلى مِصِيبَتينِ: مِصِيبَةِ الضِّبائِعِ وَالدَّلَّةِ الَّتِي يَعِيشُها المُسلمونَ، وَمِصِيبَةِ الأَنساعِ¹⁶² الَّتِي تَعَقِلُ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ نِداءِ الإِصْلاحِ.

أَما أَنا فَمَاضٍ بِحَولِ اللهِ فِي عَملي، وَبالرَّغْمِ مِنْ وُجودِ الحَقِيقَةِ الضَّاعَةِ فِي تَوَنُّسٍ كَما أَخْبَرَنِي الأَخُ فَرِحانِ إِلا أَنها لَمْ تَصِلْني بَعْدُ.¹⁶³ وَلا زالَ بَعْدُها يُفَيِّدُني عَنِ بَعْضِ عَملي.. وَإِذا يَسَّرَ اللهُ تَعالَى فَسَوفَ أَنتَهِي مِنَ امرِ هَذهِ الدِراسَةِ قَبْلَ هَذا الوَقتِ مِنَ العامِ القادِمِ، فَإِذا تَمَّ ذلكَ فَسِكونِ طَريقِ عَودَتِي بِإِذنِ اللهِ وَادِي مِيزابِ حَتى أَسعَدَ بِامِضاءِ وِقتِ مَعَكُم، فَأَسأَلُكُمْ دَعَواتِكُم حَتى يُيسِّرَ اللهُ تَعالَى هَذا.

لَقَد شَغَلْتُ نَفْسِي فَترةً مِنَ الوَقتِ بِكِتابَةِ عِدَّةِ فُصولِ فِي النَقْدِ الأَدبِيِّ نَشَرْتُ فِي الجَرِيدةِ الرُّسْمِيَّةِ فِي طَرايِلِسْ؛ سَمَّيْتُها «فُصولٌ مِنَ الجَدِّ الهَازِلِ»، عَرَضْتُ فِيها لِقِصَّةِ الشَّعْرِ الحُرِّ، وَتَبَعْتُ بَعْضَ دُعايَةِ، وَأَوَضَحْتُ حَظَرَها عَلى اللِغَةِ وَالفِكرِ الإِسلامِيِّ بِما يَحْمِلُهُ مِنَ سَمِّ زُعافِ فِي طَيِّباتِهِ مِنَ الأَفْكارِ المِسمُومَةِ وَالمِبادئِ الهُدَّامَةِ، وَكانَ لِلْمِقالاتِ صَدى طَيبٌ.

كَما نَشَرْتُ فَصلاً طَويلاً فِي الرِّدِّ عَلى أَحَدِ الكُتابِ اللَّيبينِ قامَ يُرَدِّدُ أَفكاراً ضالَّةً حَولَ تَفْسيرِ القُرآنِ، يَدْعُو فِيها إِلى تَفْسيرِ القُرآنِ حَسَبِ الرَّمزِ، وَيُطِيطُ بِذلكَ العِجْزاتِ الرِّبائِيَّةِ، وَكانَ لِلرِّدِّ الَّذي كَتَبْتُهُ أَيضاً صَدى حَسَنٌ.

162- الأَنساعُ: جَمْعُ نَسعٍ بِالكِسرِ، وَهُوَ سَبْرٌ تُشَدُّ بِهِ الرِّحالُ. (قاموس الفِروزِ آبادي- مادَّة نَسع).

163- ذَكَرَ فِي رِسالَةِ أُخْرى ضِباعَ حَقِيقَةِ مَولِفاتِهِ وَمِخطوطاتِهِ وَأَطروحاتِهِ. (د. محمد ناصر).

وَقَد تَوَقَّفتُ عَنِ هَذا النِشاطِ الثِّقافِيِّ العامِّ لِلتَفَرُّغِ النِّهائِيِّ لِعَملي، وَآخِرُ ما ساهَمْتُ بِهِ فِي ذلكَ النِشاطِ فَصلاً طَويلاً ضافَ عَنِ (نوادي الرُّوتاري)، ناقِشتُ فِيهِ نِشأةَ هَذهِ النِوادي وَفِكرَتِها وَسِيطرَةَ اليَهُودِ عَلِياها وَما يَجْزُهُ وَجودُها مِنَ مِصائبِ عَلى بِلادِ المُسلمينَ، وَذلكَ بِمُناسِبَةِ إِنْشاءِ فِرْعِ لَهَذا النِادي فِي لِيبيا، وَسَوفَ أبعثُ إِليكم نِسخةً مِنَ الجَرِيدةِ الَّتِي نُشِرَ فِيها هَذا الفِصلُ عِنْدَ حُصولي عَلِياها.

أَما فِي نِطاقِ العِلْمِ النافِعِ فَقَدِ فَرَعْتُ مِنَ طِباعَةِ وَمِقابِلَةِ رِسالَةِ الشَّيخِ يوسُفِ بْنِ حَلْفُونِ، وَبعثْتُ بِنِسخةٍ مِنْها لِلشَّيخِ الجَليلِ الأَسْأَدِ بِيَوضِ إِبراهيمِ - حَفِظَهُ اللهُ - لِمُراجَعَتِها، فَهِيَ عِنْدِهِ، وَفَرَعْتُ حَتى الآنَ مِنَ طِباعَةِ رِسالَتِ الإِمامِ جابِرِ بْنِ زَيدِ عَلى الأَلَةِ الرَّاقِنةِ مِنَ نِسخةٍ قَدِيمَةٍ رَدِيقَةٍ، وَسَوفَ أُطِيعُ مِنْها عِدَّةً نَسَخَ لِأبعثُ لَكم مِنْها لِتَصحِيحِها، لِأَنَّ هَناكَ بَعْضَ العِباراتِ صَعَبَ عَلَيَّ تَخْرِيجِها جَدًّا، وَعَلِمْتُ أَنَّ نِسخةً مِنْها فِي مِكتَبَةِ الشَّيخِ صالِحِ بْنِ عَمَرَ¹⁶⁴، فَفَعَلْتُ أَحَدًا مِنْكُم يَظْفَرُ بِفرِصَةِ لِمُقابِلَتِها بِذلكَ الأَصْلِ، وَسَوفَ يَتَمَّ إِرسالُها فِي حُدودِ نِصفِ شَهرٍ بِحَولِ اللهِ تَعالَى.

انقَطَعَتْ عَنِّي رِسالَتُ الشَّيخِ عَلِي يَحْيَى مَعَمَّرٍ مِنَ مُدَّةٍ طَويِلَةٍ، وَلِكِنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ بِخَيْرٍ، وَأَنَّهُ انْتَقَلَ وَاسْتَقَرَّ بِطِرابِلِسَ، وَهَذا امرٌ اسْتَبشَرْتُ بِهِ كَثِيراً، فَإِنَّ كِتابَةَ «الإِبابِضِيَّةِ فِي مِوَكِبِ التَّارِخِ» قَدِ أَحياها فِي نَفوسِ النَاسِ هَنا بَعْضَ مِعانِي العِترِازِ بِالْمِذْهَبِ وَالتَعَلُّقِ بِهِ، فَإِقامَتُهُ بِطِرابِلِسَ سَوفَ تَكُونُ طَوراً آخَرَ فِي هَذا الصِّدَدِ، كَما عَلِمْتُ أَنَّ الرِسالَةَ الثالِثةَ الَّتِي نَفَحْتُمُ بِها رِسالَةَ المِسجِدِ قَدِ تَمَّ طِبعُها، وَأَنها وَصَلَتْ المِيناءَ بِطِرابِلِسَ، وَلِكنَّ لَمْ تَصِلْنا مِنْها نِسخةً بَعْدُ، وَهَذهِ كُلُّها طِلائِعُ خَيرٍ وَبِركةٍ، فَنَحْمَدُ اللهُ كَثِيراً.

سَلامِي الكَثِيرُ إِلى شَبيخِنا الجَليلِ الشَّيخِ بِيَوضِ، وَإِلى السَّادَةِ المِشاخِ وَأَساتِذَةِ المِعهدِ وَجَماعَةِ العَرابَةِ وَجَمِيعِ أَجِابِنائِنا هَناكَ، وَسَلامِي الكَثِيرُ إِلى الأَخِ الكَرِيمِ الأَسْأَدِ قاسِمِ بَكوشِ، وَإِلى أَجْمالِكَ الأَعزاءِ.

164- تَوَجدُ هَذهِ المِكتَبَةِ بِنِيبِ بَرِيقِ - وَلايَةِ غِردايَةِ / الجِزائِرِ. (د. محمد ناصر).

ابنكم المُتَحَنِّن إليكم

عمرو خليفة النامي

4 أغسطس 1969م¹⁶⁵

2. من مراسلات النامي

(ج) رسالة إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ

أستاذنا العزيز؛ بركة المذهب ومنازه: العلامة الشيخ أبو اليقظان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والسلام علي من يلوذ بكم من المشايخ
 والأبناء والإخوان، وأسأل الله تعالى أن يُيسرَ لكم كل خير، وأن يُيسرَ لي لقاءاً
 قريباً بكم - بإذن الله - لأجدد العهد، وأتزوّد من إشراقه النور العزيزة؛ التي
 تُحْتَنِننا - شباب الأمة - على الجهاد والكفاح لإعلاء كلمة الله وحفظ دينه.

إنني أتنرّع نفسي من المشاغل المتصلة لأضع مشاعري على القرطاس، فهي
 لا تني تردّد في القلب والخاطر كل يوم ولحظة، راجياً أن يقوم هذا بالاعتذار
 عني، فأنا حجل من تقصيري في حقوقكم، فهذا وقت طويل لم أكتب فيه
 لأساتذتي ومشايخي.. وأنت خير بالأمر.....

إننا في مجبوحة رمضان وهو غريب في هذه البلاد، ونحن أكثر غربة به،
 ولكن نحاول مع بعض الشباب المسلم صلاة القيام جماعة، وتجمعنا لقاءات
 جماعية منتظمة، ولكننا غرباء مع كل ذلك، وقد افتقدت الأخوان العمانيين
 اللذين يواصلان دراستهما ببغداد الآن، فقد كانا خير صاحبين لي في غربتي
 بكامبردج.

عملي يسير على خير ولو كان بطيئاً، والتقدير الآن أن أنتهي من تسليم
 الرسالة في شهر مارس القادم، فأسألكم دعواتكم.

كم أتمنى أن أكون معكم في هذا الشهر المبارك؛ الحافل العامر بالعبادة في

* مصدر الرسالة: نسخة مصورة بحوزتي.

165- يترجّح من محتويات الرسالة أن تكون كُتبت من كامبردج في بريطانيا، وتاريخها الميلادي يوافق 21
 جمادى الآخرة 1389هـ.

القرارة العزيرة، بين تلك القلوب العامرة بالإيمان، المتعلقة بالمسجد، وفي رُبوع ذلك المسجد المليء بالخير، بالقرآن يُدوي في جناباته، والملائكة تحف أهل الذكر فيه، ويجو لا يمكن أن يوجد في غير القرارة. وأسأل [الله] أن يهيئ لي الفرصة لأشعد بالحياة هناك لفترة تجدد قلبي، وتحيي رُوحِي، وتفيض علي من فيوض الرحمة والبركة.

إنني سأسعى جهدي لكي تكون عودتي عن طريق الوادي العامر، حتى أقضي مدة من الزمن معكم، أنس فيها بكم، وأعرف فيها فيض علمكم، وبركة دعائكم الذي أنعم بركته في أحوالي كلها التي يكتنفها التوفيق من الله والحفظ والتسديد.

سلامي الكثير إليك وإلى أبنائك وأحفادك، وإلى الإخوان الكرام: بكوش قاسم وفرصووس، وسلامي الكثير إلى المشايخ الأساتذة: الشيخ بيوض، والشيخ عدون، والأستاذ محمد علي دبوز الذي لا أشك أنه عاتب علي، وله كل الحق، وسلامي إلى الشيخ ناصر، وكل الأحياب الذين لم أذكر أسماءهم، وإلى العزابة وأهل الفضل والخير هنالك، وأسألكم دعواتكم الصالحات.

وإنني - وإن جاء هذا متأخرًا - أجدد التعزية في فقيده الخير والصلاح والاستقامة شيوخنا محمد الثمين؛ الذي فقدنا فيه ركنًا لنا كان يسد ثغرة هامة، ونحن أولى بالجزاء فيه، وإننا لله وإننا إليه راجعون.

ابنكم المقصر

عمرو خليفة النامي

[رمضان 1390هـ / نوفمبر 1970م]

2. من مراسلات النامي

د) رسالة من الشيخ حمو فخار *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

17 شوال 22 نوفمبر 1392هـ/1972م

سعادة أختينا وصديقنا العزيز الأستاذ الشيخ عمرو نامي

عمر الله به موات القلوب إيماناً، ونمى بسقيه الطاهر نابتة البلاد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من رفيقكم إلى شروس: فخار حمو بن عمر

أخي الكريم، منذ فارقتكم والقلب معلق عندكم؛ لما غمرتمونا به من حفاوة وتكريم، وأنعشتُمونا به من نشاطكم النادر في الميدان الثقافي والاجتماعي، فبورك من جهاد مُثمر، وشلت يد تيمتد إلى تلك الشعلة المقدسة، تود طمسها، إنها من نور الله ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة/32]، وما أحسب حافظ إبراهيم يعني سواكم لما قال قوله:

إِنِّي لَتَطْرُبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبِهِ وَتَلَاقٍ
وَيَهْزُنِي ذِكْرُ الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَأَقِ

أجل؛ لقد كانت الأيام التي قضيناها بين ظهرانيكم تاريخية حقاً، لأنها عرّضت أمام أنظارنا حياة قرون مضت مليئة بالكارم والعظام، وهي لذلك

• مصدر الرسالة: مجلة الحياة (دورية فكرية يصدرها معهد الحياة بالقرارة / الجزائر)؛ نشر جمعية التراث - الجزائر؛ العدد الثالث: رمضان 1420هـ؛ وثيقة العدد ص 179 - 181.

تَشْحَذُ الهمَمَ وتُدْكِ في النفس حَذْوَةَ الأمل، فلَمَّا بَارَحْنَاكُمْ رُحْنَا مُرَوِّدِينَ بَطَاقَةَ جديده مزدوجة مُنتزَعَةً من لبيبا الماضي وليبيا الحاضر، وما لبينا الماضي غيرَ سَلَفْنَا الصَّالِحَ الَّذِي حَظِينَا بِالمَثُولِ أمامَ رياضهم الفرْدوسِيَّةِ المُتَبَّئَةِ بالوَاحاتِ في كُلِّ أطرافِ الجبلِ الأَشَمِّ، وما لبينا الحاضرَ غيرَ أَنَّنَا أَيُّهَا الأَشَاوُسُ الأَيُّهُ سُلَالَةٌ أولئك العباقرة الشُّرَاة، رحمةُ الله ورضوانه علىَ الذاهبين في ذمَّةِ التاريخ، ومعكم رَبُّ العالمين، وَمَعِيَّتُهُ وتوفيقُهُ وتسديدهُ لصانعي التاريخ مِنَ اللّاحقين، ومُجَدِّدي التِراثِ الخالدِ المَجِيدِ.

إي وَرَبِّكَ يا نامي؛ قد طَفَحَ قلبي سُورًا وامتلاَّتْ نَفْسِي تَفَاؤُلًا بِمُسْتَقْبَلِ زاهرٍ للإسلامِ بليبيا على أيدِيكم؛ لَمَّا شاهَدْتُ تلكَ الجموعَ الغفيرةَ من شبابنا المُتَبَّئَةِ في دوائرِ الدولة، عاليةِ الكَعْبِ في الثقافة، فيحسُنَ قيادتكم - إن شاء الله - وبمُشاركةِ الأفاضلِ من أنصاركم كالشيخِ علي يحيى مُعَمَّرٍ يَحْدُثُ التَّفَاعُلَ والتأثيرَ وتُظَهِّرُ المُعْجِزَةَ.

حَقًّا إنَّ في الشبابِ رُعوْنَةً وهزْلاً دينيًّا وحُلُقِيًّا، وَضَعْفًا في الإرادة، وَجُنُبًا وبُخْلًا، وَتَبَّتِ الخُلُتَانُ البُخْلُ والجُبْنُ، غيرَ أنَّ القيادةَ الحكيمةَ تصنعُ الأعاجيب، والنَّفْسَ العظيمةَ المومنةَ تَفْعَلُ الأفعالَ، فأجْمَعُوا أَمْرَكُمْ أعزائي، وَوَحِدُوا عناصركم، ثم سَدِّدُوا صَرَبَتَكُمْ وَقُولُوا كَلِمَتَكُمْ تَجِدُوا الدنيا كلها تَبَعًا لَكُمْ وَخَوَلًا، وَمَثَلُ كَلِمَةِ طَيِّبَةٍ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا ﴿[إبراهيم/ 24-25].

أَدْنِ الدَّاعِي إلى الحُسْنَى وَنَادَى فَاجِيبُوهُ جُمُوعًا وَفُرَادَى
لا تَقُولُوا أَدْنَا السُّعْيِ وَكَادَا لا تَقُولُوا عَطْمَ الخَطْبِ اشْتِدَادًا

هَمَّةُ الإنسانِ مِفْتَاحُ الرَّجَاءِ

وَبَعْدُ؛ فَإِنَّ أَكْدَ وَاجِبٍ - فِيمَا أَحْسَبُ - عَلَيْكُمْ وَضْعُ مَخَطِّطٍ لثلاثةِ أهدافٍ:

• الأوَّلُ: استحداثُ دُرُوسٍ خاصَّةٍ بالنساءِ، بِكُلِّ قريةٍ وكلِّ ناحيةٍ من

العاصمة؛ يُذَكِّرُنَ فيها بالسَّنَةِ لِبَهْجَرِنَ البِدْعَةَ والخُرَافَةَ، فَإِنَّهُنَّ الأُمَّهَاتُ الَّتِي تَحَتَّ أَقْدَامُهُنَّ الجَنَاتُ، وما الجَنَّةُ غيرَ سعادةِ الحياةِ وسعادةِ الآخرةِ، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهيَّ الحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت/64].

• ثمَّ إضافةُ مادَّةِ الدِّينِ والخُلُقِ الصَّحِيحِينَ إلى بَرَامِجِ تعليمِ البِنْتِ بِكُلِّ مدرسةٍ مَلَكَنا توجيهاها، أو خَلَقَ مدارسَ خاصَّةً أو أوقاتَ خاصَّةً لِتَرْوِيدها بِمَا قَصَّرَتْ فِيهِ المدارسُ الرَّسْمِيَّةُ؛ لِتَنْشَأَ أُمَّ المُسْتَقْبَلِ نَسِيحَةً وَحَدًّا وَفَرِيدَةً عَصْرِها، ثُمَّ تُرَبِّي ابْنِها على وَتِيرَتِها صَوَامًا قَوَامًا وَقَافًا عِنْدَ حُدُودِ الله.

• وثالثُ الأَفاقِيمِ: بَدَلُ مَجْهُودٍ خاصٍّ في الاتِّصَالِ بالشبابِ، وتوجيهِهِ الوَجهَةَ الإسلاميَّةَ الصَّحيحةَ؛ تَقْيِهِ شُرُورَ العَصْرِ وَعُصُورَ الشَّرِّ، وَتَعْرِفُهُ بِمَاضِيِ أَسْلَافِهِ العُظَمَاءِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ القُطْبُ رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ فَأَجْمَعُ:

بَاعُوا نُفُوسَهُمْ فِي اللهِ وَاجْتَنَّهُدُوا وَصَدَّقُوا قَوْلَةَ الصَّفِيِّ ذِي العَرَمِ

لَكِنَّ خَطَرَاتٍ مُسْتَخْلَصَةً مِنْ انطباعاتي السَّاذِجَةِ مُدَّةَ إقامتي عندكم قد تَكُونُ مُخَطَّطَةً كَيْدَ القَوْلِ، وَلَكِنْ حَسْبُ المَرْءِ أَنْ يَبُوحَ مُخْلِصًا لِخُلُصَاتِهِ بِمَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الحَقُّ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُو أَنْ يُوافِيَنِي رَدُّكُمْ بِمَا يَطْمَئِنُّ عَلَيَّ ما اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ حَالُكُمْ فِي التَّعْلِيمِ أَنْتُمْ خاصَّةً، وَعَنْ ضُرُوبِ نشاطكم عامَّةً؛ في التَّأليفِ وفي بناءِ المسجد... ونشاطاتٍ أُخرى في مَيِّدَانِكُمُ الفَسِيحِ.

أَلَزَمْنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى، وَكُنَّا وَكُنْتُمْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا، وَعِيدٌ سَعِيدٌ وَتَهْنِئَةٌ خَالِصَةٌ لِكُلِّ الأَعزَاءِ وَمِنْ كُلِّ الأَعزَاءِ...

(هـ) رسالة من أبي اليقظان*

لولا نفوسة ما كان وادي ميزاب

قصيدة لأبي اليقظان؛ مؤرخة في: الجزائر: 6 جمادى الأولى 17 سبتمبر
1384هـ / 1964م

النَّيْلُ فَاضَ عَلَى الرُّبَا وَالْوَادِي
يا نَامِيًا جَدَّدْتَ عَهْدًا صَوَّحْتَ
فَأَسْأَلُ نَفُوسَةَ كَيْفَ مَدَّتْ نُورَهَا
فَالْوَضْعُ وَالْإِيضَاحُ ثُمَّ قَوَاعِدُ الـ *
وَقَنَاطِرُ الْحَيَاتِ قَدْ مَدَّتْ بِهَا
لَوْلَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ مَا خِلْنَا لَنَا
وَبِفَضْلِ عَامِرِنَا تَدَفَّقَ نَيْلُنَا
لَوْلَاهُ مَا كَانَ مِنْ شَرْحِ لَنَا
لَوْلَا ابْنُ بَكْرِ مَا تَأَسَّسَ شَعْبُنَا
لَوْلَا ابْنُ يَحْيَى وَابْنُهُ السَّامِيُّ لَمَا
يَا نَامِيًا حُزَّتِ الْمَكَارِمُ وَالنَّمَا
مِنْ حُسْنِ طَنَّاكَ سَحَّ مُزْنُكَ بَيْنَنَا

فَاعْجَبَ بَوَادٍ مُنْعِشٍ بِالْوَادِي
أَعَشَّأَبُهُ فَتَمَّتْ بِزَهْرِ وِدَادٍ
مُنْذُ الْجُدُودِ إِلَى حِمَى أَحْجَادِي
إِسْلَامٍ تَشَهَّدَتْ أَنَّهَا كَالْحَادِي
جَسَرَ الْحَيَاةِ لَنَا إِلَى الْإِسْعَادِ
ذَهَبَ الْإِمَامِ الْقُطْبِ كَالْإِسْنَادِ
بَيْنَ الرَّيَاضِ عَلَى رَبِّي وَوَهَادِ
لِلْقُطْبِ بَيْنَ نَوَابِيعِ الْأَوْتَادِ
مِيْرَابُ إِذْ سِرْنَا بِهِ بِسَدَادِ
نَفَخَتْ بِنَا رُوحَ الْحَيَاةِ بِنَادِ
ضَخَّمَتْ قَطْرَتَنَا بِقَطْرِ مَدَادِ
مُتَهَاطِلًا عَنَّا كَصُوبِ عَهَادِ

مِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَحْمِلَنَّ نُعُوتَكُمْ
لَوْلَا صَفَاءُ قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ
مَاذَا بَنَيْنَا لِلْبِيْلَادِ كَمَا بَنَى
هُمُ الْأَحْمُوا الْمُسْتَضْعَبَاتِ وَأَسْرَجُوا
هُمُ مَهْدُوا هُمْ عَبْدُوا هُمْ سَدَدُوا
وَبَحَزَمِهِمْ جَمَعُوا السَّعَادَةَ هَاهُنَا
عَاشُوا عَمَالِيْقَ الْحَيَاةِ وَهُمْ هُمْ
وَلَتَحْنُ أَقْضَى زَامٍ إِزَاءَ قُورَاهُمْ
إِنْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ هُنَاكَ فَعُوْنُهُ
فَالضُّعْفُ مِمَّا قُوَّةٌ نَوَوِيَّةٌ
لِلْحَبِيبِ كَنْزٍ لَيْسَ يَفْقَهُ نَبْعُهُ
وَالسَّعْيُ مِمَّا مُثْمِرٌ بِفَيْوُضِهِ
وَالخَصْمُ ذَرَاتُ الْهَبَاءِ مَعَ الْفَضَا
وَاهْتَفَتْ لِأَفْلَحِ فِي الْبُنَاةِ وَقَدْ غَدَا
فَهُوَ الْأَحَقُّ بِوَصْفِكُمْ أَهْلٌ لَهُ
بَدْرٌ كَوَاكِبُهُ أَنْارَتْ أَفْقَانَا
كَالْمُرْنِ حِينَ تَلَاقَحَتْ أَجْوَاؤُهُ

بَيْنَ الرَّجَالِ وَصَفْوَةِ الْأَمْجَادِ ؟
بَيْنَ الشَّبَابِ سُلَالَةِ الْأَجْدَادِ
أَسْلَافُنَا الْعُظْمَاءَ لِلْأَحْفَادِ ؟
خَيْلًا فَلَمْ نَزَكْ مَثْوَى جِيَادِ
هُمُ أَرَشَدُوا وَعَدَدُوا مَعَ الْعُبَّادِ
وَهُنَاكَ بَيْنَ مَزَالِقِ الْأَخْدَادِ
بِيضُ الْوُجُوهِ بِنَضْرَةِ الْأَوْلَادِ
فِي الضَّعْفِ بَيْنَ مَخَالِبِ الْأَسَادِ
سُبْحَانَكَ قَدْ فَاضَ بِالْأَمْدَادِ
وَالْقَلُّ كُنْزٌ مِنْهُ فِي التَّعْدَادِ
وَالنَّبْعُ فَيْضُ اللَّهِ دُونَ نَفَادِ
وَالسَّقْمُ بِنَيْضٍ مِنْ كَمَا الْأَحْسَادِ
وَاللَّهُ يَرْقُبُ وَهُوَ بِالْمَرْصَادِ
بِاللَّهِ فِي صَفِّ عَلَى الْإِلْحَادِ
طَبَقًا لَطِيقٍ فِي قَنَا الْأَطْرَادِ
فَتَكَامَلَتْ أَنْوَارُهُ فِي الضَّادِ
وَتَلَاقَحَتْ وَتَدَفَّقَتْ فِي الْوَادِي

* المصدر : ديوان أبي اليقظان ج 2 : ط 3 : مكتبة الضامري ص 95 - 97 ، وجميع ما ورد في القصيدة من
أسماء الكتب والأشخاص يُراجع تفسيره من المصدر المذكور .

(و) رسالة من الشيخ بكلي عبدالرحمن *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلّى الله على سيدنا محمد وآله
أخي الكريم الدكتور عمرو النامي - أبقاه الله وسدده وأعانه -
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد؛ فقد بلغتني رسالتك الحميمية شوق ما أكون إليها، ويا ما أعظم فرحني إذ أبصرت خطك على غلافها، واستبشرت أن أجد فيها ما يُتلج الصدر ويُفرج الكرب، ويحل عقدة النفس، ويُشرب بعهد سعيد ومستقبل باسم بفضل الله وعنايته، بعد فترة عابسة متجهمة مرّت علينا، إذ تواصلت إلينا أنباء اعتقالك أنت وصفوة شباب الجبل الشامخ، وكثرت حوله الإشاعات المخزنة، فأخذنا المقيم المقعد¹⁶⁶ إشفاقاً على حياتكم التي نراها حياة للاستقامة في ديار الأصحاب الحبيبة، والمحِب لا أبالك شقوق، لكن:

عناية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عالٍ من الأطم
﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِال فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾
[غافر/45]، فحمدًا وشكرًا لله إذ سلّم من البلاء مثل الشعرة من العجين، ثم إذا بالأخ الدكتور أستاذًا في جامعة من جامعات أميركا، يختال كالأسد الرئبال، تحطمت سلاسله وقبوده، بل أصبح حُرًا طليقًا كالطائر الغريد يسندو على كل فن، فأرسل الحانك شعبيّة، وردّد أهازيجك العذبة مطربة شهيّة، وجدّد للمرأسلة عهدًا بعث عليه صروف زمانه فأرحت أوتاره، ولولا أن الله سلّم لتحطمت قيارته .

166- أخذنا المقيم المقعد: أي نزل بنا أمر لا يطاق. كناية عن شدته وهوله.

* مصدر الرسالة: نسخة مرقونة بحوزتي؛ أمدي بها أحد الإخوة، وهي في أصلها لا تخلو من سقط وضغنا مكانه فراغًا، وأخطأ حاورنا تجاوزها قدر المشتطع.

• • •

أخي الكريم؛ أنا أكبر فيك مغالبة الظروف القاسية ومواصل الجهاد العلمي، حتى أمكنك أن ترجع القهقري إلى القرن السادس الهجري، فتكشفت لنا عن فريدة علمية ظلت في طي الخفاء إلى أيامنا، وذخيرة من ذخائر الأسلاف الغالية: «أجوبة ابن خلفون»، شاء ذوقك المرهف وحاستك الحفية أن تبرزها بعد تحقيقها وتنسيقها وطبعها في شكل جميل مُتعة للناظرين، وقطعة عسجدية حليت بها جيد المكتبة الإسلامية، فله ذلك! حيّاك الله ويّاك. أما ملاحظتي عليها فإلى فرصة أخرى إن شاء الله.

أما كتاب «الطبقات» فقد أبرزه الأستاذ إبراهيم طلاي، من خريجي الجارية وأستاذ الأدب بثانوية البليدة، وهو من شبابنا المستقيمين، إليك معية البريد نسخة منه هدية مني إليك؛ توثيقًا لأسباب الأخوة في الله بيننا، وشكرًا لله الذي أنقذك من بواتر الظلم والطغيان.

وكتاب «القناطر» كيف آل أمره؟ ولعل الظروف الراهنة تساعد على معالجة مشكلته، وبقية محضولك الأدبي ماذا تحقّق منه؟ فقد نحى إلينا - والعهد على الحاكي - أنك حققت عدة مؤلفات أيام اعتقالك، وليس بمستنكر على مثلك أن يحقّق ذلك، أخبرنا بما أنجزت، وبما أنت بصدد إنجازه. أيدك الله ووفّقك.

وأما كتاب «القواعد» للشيخ الجيطالي الذي أسند إليّ تحقيقه والإشراف على طبعه فقد تأخر كثيرًا عن ميعاده المنتظر؛ لمشاكل اعترضت المطبعة العربية في هاتين السنتين الأخيرتين في نقل المطبعة من الجزائر إلى غارداية، إلى تنظيمها، إلى تكوين اليد العاملة من جديد، إلى أزمة الكاغد التي استمرت نحو سنة كاملة، إلى التحقيق اليدوي، إلى غيرها من أسباب العرقلة، وبعد فإني استطعت أن أقترّب من نهاية الجزء الأول، وسنشرع - بحول الله - في طبع الجزء الثاني مباشرة، ولعله - إذا استوفت المطبعة على ساعتها - يبرز وشيكا إلى الأول.

فانتظروا قريباً إن شاء الله ، فأنت الآن قريبٌ منا . أو من عَجَبِ الأيام أن تكون أمريكا أقرب إلى الجزائر من ليبيا !!!! فقد قررنا أن يكون الكتاب من جزأين ، رغم تجريده من حاشيته إلى [.....] والاكتفاء ببعض تعاليق عليه ، فاللهم سدّد ويسّر وأعن .

وأما كتاب «الموجز» لأبي عمّار فقد ذكر الدكتور عمّار الطالبي الذي اعتمده في أطروحاته أنه حققه وعازم على طبعه ، وإن لم يظهر له أثر في عالم المطبوعات ، فكّم سألنا عنه مثلك فإنّ الجواب : لا يزال رهن اعتقاله ! ولعلّ الله الذي أطلق سراحك سيطلق سراحه هو أيضاً ، وما ذلك عليه بعزير .

• • •

أحوالنا وحالة الوطن على عاداتها زعزعا ورضاء ، وبؤسا ورحاء ، إنّما الشئ الذي أغلق الأفكار وحير الشاهدين على طابع الاستقامة هو اندفاع الأمة بثباها وراء الحياة الفاجرة ، غافلين عن لقاء ربهم ، راضين بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ، [.....] يتدارك الوادي الأمين لطف الله ، فبسلام على نقاوتيه ، وسلام على الإسلام في معقل من معاقله المنيعة . هدى الله الأمة إلى ما فيه سعادتها في الدارين .

سلام إخوانك أبناء الوادي [.....] على نهج الاستقامة ، من مشايخ ورجال الدين ومعلمي المدارس ، وعلى الأحص الشيخ بيوض والشيخ عدون والشيخ يمانو ، وكثير غيرهم ، وقد كان سرورهم عظيماً لما أبلغتهم سلامك ، وأخبرتهم بتعيينك أستاذاً للدراسات الشرقية بجامعة ميشيجان بأمريكا ، حيث جريّة العمل فاعمل [.....]

حفظك الله ووفقك

دُمّت لأخيك دائماً

بكلّي عبد الرحمان بن عمر 167

167- هكنا وردت الرسالة دون تاريخ ، وظاهر من محتواها أنها كتبت أثناء وجود النامي بالولايات المتحدة الأمريكية بين سنتي 96-1397هـ / 76-1977م أستاذاً زائراً بجامعة ميشيجان .

2. من مراسلات النامي

ز) رسالة إلى الشيخ علي يحيى معمر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه

أستاذنا الكريم العزيز الشيخ: علي يحيى معمر .. حفظه الله تعالى وبارك في سعيه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى الأسرة الكريمة والأنجال الأعراء.. حفظكم الله تعالى.

وصلتني رسالتك الكريمة هذا الصباح تحمّل إليّ بشارة المدوّنة وبقية الكتب، فجزاك الله خيراً، وجزى عني الشيخ الفاضل السالمي كل خير، وما أظنّ أنني أطيق صبراً عليها [كذا] حتى رمضان، فأرجو التعجيل بإرسالها، لأنّ وصولها يحلّ كثيراً من المشاكل التي تُحيرني في جوانب من البحث.

كتبت حتى الآن في الرسالة الفصول التالية: الولاية والبراءة 60 صفحة، مسالك الدين 20 صفحة، جابر بن زيد حوالي 35 صفحة، أبو عبيدة مسلم 20 صفحة، كلّها في الإنجليزية. وقد كتبت إلى الشيخ عبدالرحمن بن عمر أطلب منه فكرة عن الأحكام الفقهية الناتجة عن نظام الولاية والبراءة وعن مسالك الدين، ولم يصلني جوابه بعد، لأنني أحبّ أن أوضح أثر هذه الأنظمة على الفقه. مثال ذلك: إبطال الحدود في الكتمان، والإبقاء على حكم القتل (قتل الطاعن) وقد وجدت كلاماً طويلاً للشيخ الوارجلاني في هذا، وكذلك مثلاً: صلاة الشراة والقصر في بيوتهم... إلى آخره. وقد تحدّدت في ذهني بعض هذه الأمور، ولكنني أحببت الاستئناس برأي الشيخ، فأرجو أن تضيف ما لديك إن شاء الله.

• مصدر الرسالة : نسخة مضمّنة بحوزتي.

الموضوعات التي سأواصل الكتابة فيها هي: من هم الإباضية؟ نشأة الإباضية، الإباضية والخوارج. ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن عبد الله بن إباض، وصلته بالحركة والمذهب، وسبب ارتباط اسمه بالمذهب، ثم الكلام عن جابر وأبي عبيدة، ثم نمو الفكر الإباضي: (1) علم الحديث عن الإباضية. (2) الفقه الإباضي. (3) علم الكلام عند الإباضية... ونبذة عن انتشار المذهب الإباضي في شمال إفريقيا، وسيدخل الحديث عن العزاية في مسالك الدين عند الكلام عن الكتمان. وأنت ترى أن منهج الرسالة متأثر بكتابتك إلى حد كبير جداً، وأرجو أن تقر هذا.

أما القسم العربي فهو كما كنت أخبرتك: الولاية من كتاب القواعد، وربما رسالة ابن خلفون كنموذج من نماذج الفقه الإباضي المتأخر، وكتاب النكاح لجابر - وهو صغير - كنموذج من فتاويه المبكرة... هذا المنهج قابل للتعديل طبعاً، ولكنني سائر عليه الآن.

وقد جاءتني رسالة من محلة الدراسات الآسيوية يُخبروني فيها أنهم وافقوا على نشر المقال الذي كتبتهم لهم: «وصف مخطوطات إباضية جديدة من شمال إفريقيا» وهذا أمر نافع بالنسبة لدراستي، لأنه يقوي مركزي في البحث، وبالنسبة للتعريف بذخائر المذهب. وسينشر في الربيع القادم، وربما زدتهم فصلاً آخر أو فصلين.

تألّمنا جداً لموقف أولياء طلبة البعثة، وأنا لا أظن أن الأمر كما وصّفوا البتة، غير أن الشوق الغالب على الأمهات هو الذي حير الآباء وضغط عليهم، وإن ماضوا على خطتهم إنهم لسفهاء. وإن الإنسان ليرحب بسياسة التجويع كلون من التربية في هذا العصر المتختم إن لم توجد.

وإن الترف الذي ينشأ على أنماطه الأطفال يغمس قلوبهم في الشمم القاتل، ويحرمهم من رؤية أهم معاني الحياة، ولو علم القوم أن في تعليم أبنائهم نجاتهم من النار لما بالوا بما يأكل هؤلاء الأبناء. وأين هؤلاء من البغطورري الذي كان يبل الشعير ويشرب ماءه، ولا يأكل وجبة مطبوخة إلا

مرة في الأسبوع مع الصيام المتصل !!

أرجو أن يلهم الله هؤلاء فهم ما هم بصلده، وأن يبصرهم الصواب في هذا الأمر، وإن شخصاً يفضل أن تشيع بطن ابنه ولا يبالي بإنقاذ روجه لسفيهه، ولا تؤتوا السفهاء أبناءهم.. فهي أشد وأعظم قيمة من الأولاد !! [كذا]. وأنا على يقين أنك ستعالج الموقف بما يصلح، والقوم - كما ذكرت أيضاً - عليهم الشوق فانتحلوا هذه الأسباب البطالة...

وصلتني الرسالة الثالثة، وقد أعجبتني جداً في موضوعها وأسلوبها وإخراجها، وكتبت رسالة إلى أحمد مشكان أشكره على إرسال النسخ التي بعث بها إلي، وقد أشرت إلى أملي في أن تكون الرسالة الرابعة مما كتبتك أنت، حتى يُبشر في نشر الخامسة مما كتبت الشيخ أبو اليقظان، فقد ذكر أنه أعد رسالتين أخريين لرسالة المسجد. وأنا أفضل أن لا تُنشر رسالتان متواليات لنفس الكاتب، إلا إذا رأيت غير ذلك.

أرجو أن ترسل الكتب التي ذكرت مع عاشور الشامس، وتستطيع الاتصال به عن طريق محمود الناكوع، وهو الذي يحضره إليك إن لم يُسافر، أو مع (الظاهر العربي) ويعرفه محمود أيضاً، وهو موجود في طرابلس، وسيأتي إلى كامبردج لا أدري متى...

أرجو أن أعرف ماذا يتم في موضوع البعثة، فقد حيرني أمر هؤلاء جداً مع الأسف.. سلامي إلى الحسن ومحمد وخالد وجميع الأبناء، وسلامي إلى الأخ الكريم محمد زعدود وأسرته وأبنائه، وتحياتنا جميعاً إليكم.

ابنكم

عمرو النامي¹⁶⁸

168 - الرسالة غير مورخة، وأخبارها تشير إلى سنة 1389هـ / 1969م، وتحديداً قبل شهر رمضان.

ح) رسالة إلى الشيخ علي يحيى معمر *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ

أستاذنا العزيز الشيخ: علي يحيى معمر .. حَفِظَهُ اللَّهُ وَأَعَانَهُ

السلام عليكم ورحمة [الله] وبركاته.

وَبَعْدُ؛ فَأَكْتُبُ لَكَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى عَجَلٍ؛ رَاجِيًا أَنْ تَكُونَ بِخَيْرٍ. وَهَذِهِ مَا وَصَلْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَلَازِمِ الْكِتَابِ الَّذِي أَرْجُو أَنْ يَتِمَّ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ، رَغْمَ اضْطِرَابِ أَمْرِ الْمَطْبَعَةِ هَذِهِ الْأَيَّامِ. إِنِّي فِي حَالَةٍ يُرْتَى لَهَا مِنْ (الْبَهْدَلَةِ) بِسَبَبِ تَعَطُّلِ الْعَمَلِ فِي الْمَطْبَعَةِ، وَأَنَا مَوْجُودٌ فِي الْقَاهِرَةِ مِنْ شَهْرَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ زِيَارَتِكُمْ إِلَّا الْكِتَابُ. يَسِّرَ اللَّهُ أَمْرَ الْمُضِيِّ فِيهِ.

أَرْجُو أَنْ أَوْفَّقَ لِلرَّحَلَةِ مَعَكُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَقَدْ أَخَذْتُ رِسَالَةً مِنَ الدُّكْتُورِ حَسِينِ تَفِيدٍ ضَرُورَةً سَفَرِي إِلَى تُونِسَ وَالْجَزَائِرِ وَالْمَغْرِبِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْمَخْطُوطَاتِ، وَأَرْجُو أَنْ تَعَيَّنِي فِي تَحْصِيلِ مَصَارِيفِ الرَّحَلَةِ مِنَ الْوِزَارَةِ.

يَقُولُ الْحَاجُّ إِنَّ الْكِتَابَ سَيَنْتَهِي طَبْعُهُ فِي حُدُودِ 20 يَوْمًا أَوْ ثَلَاثِينَ، وَلَا أَدْرِي!!!... ماذا أفعل - بالله - وهكذا العمل في هذه البلد وفي كل مكان وعند كل أحد! .. إني في أشد الضيق، ويبلغ بي بعض الأحيان عندما أتردد على المكتبة مرتين في اليوم وأعود بلا ملازم لا أعرف أكل ولا أنام ولا أقرأ ولا أتحدث إلى الناس! وهكذا....

وَقَعْتُ أَحْطَاءَ مَطْبَعِيَّةٍ كَثِيرَةٍ فِي الْكِتَابِ، وَوَضَعْتُ لَهَا جَدُولًا لَمْ أَلْحَقْ

* مصدر الرسالة : نسخة مُصَوَّرَةٌ بِخَوْزَمِي.

أَنْ أَصَحِّحَ بِهِ الْمَلَازِمَ الَّتِي أَرْسَلْتُهَا مَعَ أَحْمَدَ، وَسَيُطْبَعُ لَهَا كُلُّهَا بِدُونِ اسْتِثْنَاءِ جَدُولٍ وَضَعْتُهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ. أَرْجُو أَنْ لَا تَضِيقَ صُدُورَ الْجَمَاعَةِ هُنَاكَ. سَلَامِي إِلَيْهِمْ جَمِيعًا.

أَرْجُو أَنْ أَفْرُغَ لِأَكْتُبَ لَكَ رِسَالَةً رَائِقَةً، وَقَدْ كُنْتُ بَدَأْتُ وَاحِدَةً وَلَمْ أَتَمِّهَا. وَحَدَّثْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ ثَلَاثَ مَخْطُوطَاتٍ لِلْقَنَاظِرِ - الْجُزْءِ الْأَوَّلِ، وَنَسَخَةَ لِلْكِتَابِ كَامِلًا، وَقَدْ رَاجَعْتُ عَلَيْهَا مَا كَتَبْتَهُ، أَيَّ الْقَنْطَرَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ.

عَمِلِي فِي الرِّسَالَةِ مُعْطَلٌ مِنْذُ ثَلَاثَةِ شَهْرٍ لِانْشِغَالِي فِي الْكِتَابِ، وَلَا تَنْتَظِرِي لِمَخْطُوطَاتِ أَوْ رُوبَا الَّتِي لَمْ تَأْتِ بَعْدُ، وَأَنَا أَعُودُ فَأَعْتَدِرُ عَنْ رَدَاءَةِ الْخَطِّ، وَعَنِ الرِّسَالَةِ الْعَاجِلَةِ هَذِهِ، وَعَنْ تَأْخُرِي الْكَثِيرِ عَنِ الْكِتَابَةِ إِلَيْكَ. إِنِّي حَاجِلٌ مِنْكَ وَمِنْ هَذَا التَّعْطِيلِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا أَتَحَمَّلُ ذَنْبَهُ إِلَّا فِي [.....] الْحَاجِّ وَهَبَةٍ فِيهِ، وَلَعَلَّ اللَّهُ يُقَدِّرُ الْخَيْرَ.

سَلَامُ الْأَخَوَيْنِ إِلَيْكَ، وَسَلَامُ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مُحَمَّدِ حَسِينِ، وَسَلَامِي الْكَثِيرِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا. سَأَكْتُبُ لَكَ قَرِيبًا رِسَالَةً أَرْسَلْتُهَا إِلَيْكَ بِطَرَفِ الْأَخِ عَبْدِ اللَّهِ مَسْعُودَ.

[عمرو خليفة النامي]

2 صفر 1385هـ / 2 يونيو 1365م.

ط) رسالة إلى الشيخ علي يحيى معمر *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أستاذنا الفاضل الجليل الشيخ: علي يحيى معمر .. حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وعلى جميع الأسرة والأبناء، ولعلكم في خير وعافية.

لقد رجعت من بنغازي، ولم أطل المقام بطرابلس، فقد مكثت بها يوماً واحداً، ذهبت بعده إلى نالوت، وقد أعجلني قرب موعد النشاط المتكامل بالنادي، وقد شاركت في الندوة بموضوع «الدين والشباب»، وكان حديثي فيه طيباً والحمد لله. ونتيجة لذلك فقد أخلفت وعددي بزيارتك، وفاتني بذلك خيرٌ كثير، فأرجو المعذرة.

لعل الأهل والإخوان بخير، ولعلنا نلتقي قريباً.

مع هذه الرسالة نسختان من متن النونية، وقد وزعت منها خمس نسخ على عدد من الطلبة الذين أبدوا استعداداً لحفظها، ووعدتهم محاولة شرحٍ عابرٍ للأبيات التي يحفظونها، وقد أخذت نفسي بحفظها كذلك.

أرجو أن نجد فرصة للقاء، ويسلم عليك عيسى وحسن ومسعود، وعلى الإخوان. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

من ابنك

عمرو النامي

19 / / 1969م

ي) رسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

فضيلة الأخ العزيز الدكتور عمرو خليفة النامي حفظه الله وسدد خطاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بكل شرف واعتزاز تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخة 20 صفر 1396 هـ ؛ التي أضافت إلى معلوماتنا السابقة عنكم معلومات جديدة ؛ عن نهضتكم الوثابة ونشاطكم الدائب في خدمة المذهب والعناية بالتراث الإباضي الأصيل خدمة وتحقيقاً ؛ لإبرازه بوجهه المشرق لرؤاد الحق وعشاق الحقيقة .

وكم كان لهذا النبأ المبهج من أثر في نفسي ونفوس محبيك الذين عرفوك وامتلائت قلوبهم إعجاباً بك وبخدمتك للعلم ؛ التي تجلت في تحقيق أجوبة العلامة ابن خلفون - رحمه الله - والجزء الأول من القاطر . وفقك الله ، وأخذ بيدك إلى ما يحب ويرضى .

أما بخصوص المخطوطات الإباضية بعمان فقد كانت تُعنى بجمعها دائرة بوزارة الإعلام العمانية تُسمى دائرة التراث ، ثم أنشأت الحكومة هيئة تقوم بهذه الخدمة استقلالاً باسم «هيئة المخطوطات العمانية» ، وفوض إليها الإشراف على طبع الكتب الدينية والأدبية ، وقد رُصد لهذه الهيئة ميزانية خاصة من الدولة ، وكانت تنوي البدء بطبع كتاب «منهج الطالبين» للشيخ حميس بن سعيد الشقصي - رحمه الله تعالى - ، ووكلت إلينا القيام بتصحيحه ، ولكن ما ينتابنا من الشواغل بين الحين والآخر قد عاقنا عن

• مصدر الرسالة : نسخة مرقونة بخوزتي ؛ أمديني بها أحد الإخوة ، وهي في أصلها لا تخلو من أخطاء تم تصحيحها بعد عرضها على كاتبها .

الاستمرار في هذا العمل الجليل ، مع أن الكتاب ليس بالشئ الهين ، فهو يُجاوِزُ عشرين مجلداً .

وقد تطوّرت الهيئةُ أخيراً إلى وزارة أُطلقَ عليها اسم : «وزارة التراث القومي» ، وأسندتُ إلى السيد فيصل بن علي الذي كان شغلَ منصب وزير التربية والتعليم سابقاً ، وقد اتسع نطاق الوزارة بحيث أصبحت مسؤولة عن الآثار العُمانيّة بجانب التراث العماني، ولكن اشتغال الوزير ببناء الهيئة الكليّ - حاليّاً - أوقف العملَ إلى فراغه من هذه المهمة ، وفور وصول رسالتكم بعثت بصورة منها لرئيس الهيئة السابقة ، وعهدتُ إليه أن يُجيبكم بتفصيل عما تسألون عنه .

ومما أبتشركم به أننا قدّمنا حالياً بتصحيح «مشارك الأنوار» وتحقيقه ، وأملنا أن يطبع قريباً إن شاء الله .

هذا ؛ ومن ناحية أخرى فقد وكلتُ إلينا وزارة التربية والتعليم تأليف منهج للتربية الإسلامية وفق المذهب ؛ للاعتماد عليه في مدارس السلطنة ، وقد شرعنا في وضع الخطوط العريضة لذلك ، وبما أنكم ممن خبّر التعليم وأدرك أعماقه وأبعاده نرغب في مشاركتكم لنا في هذا العمل للدلالة والإرشاد ، وعليه فإن رأيكم أن تفضلوا بالموافقة على هذا الطلب نرجو موافقتنا بالإجابة العاجلة لنقوم بما يلزم لتيسير وصولكم إلينا .

وختاماً ؛ أسأل الله التوفيق لنا ولكم إلى كل خير ، والكلاءة من كل شرّ ، وهو حسبنا وكفى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم / أحمد بن حمد الخليلي

4 جمادى الثانية سنة 1396هـ - 169

سلطنة عمان - مسقط ؛ ص.ب 244

169 - يوافقته بالتاريخ الميلادي 2 يونيو 1976م ، ورئيس «هيئة المخطوطات العُمانيّة» السابقة هو : شاعر الشرق أحمد بن عبدالله الحارثي (ت 1415هـ) .

2. من مراسلات النامي

ك) رسالة إلى الشيخ سليمان بن داود •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

فضيلة الأخ الكريم الشيخ سليمان بن داود

حفظه الله تعالى، وبارك في عمره، وزاده سعادة وكرامة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسلام على الأبناء البررة والأسرة الكريمة، وعلى كافة الإخوان من أهل الخير والصلاح، وأسأل الله تعالى لكم العافية والهناء.

تسلّمتُ بالأمس من الأخ عمرو بن مسعود مجموعة النصوص التي تركتوها معي، وسعدتُ بها أيما سعادة، وقد قرأت بحثك القيم عن نورة أبي يزيد في جلسة واحدة، وأكبرتُ جهدكم القيم في تجميع مادته، وتنسيق محتوياته، فجاء شافياً كافياً، ووفاءً بالوعد فإني عازمٌ على التفرغ لكتابة تصدير له، وإنه لشرف لي أرجو أن أكون كفاء له.

أعودُ فأشكركم على وفودكم الطيب إلى طرابلس للتعزية في فقيدنا وفقيدكم الشيخ علي يحيى معمر، وقد كان في مجيئكم - والحمد لله - جمع للقلوب، ورفع للمعنويات، وتسليّة عن المصيبة، فلا عدمناكم من إخوان صدق ووفاء، وجزاكم الله تعالى كل خير .

أرجو أن تبلغ سلامي إلى المشايخ وإلى من شئتُم من الإخوان الأفاضل، وأرجو أن تتصل الكتابيّة بيننا، وألا تنقطع عنا أخباركم، جعلها الله خيراً

• مصدر الرسالة : نسخة مصورة من الأصل ، مأخوذة من صفحة الشيخ سليمان بن داود بن يوسف على الإنترنت : www.geocities.com/mzabgeo/sheikh.html .

كُلُّهَا ، وَأَسْأَلُكُمْ دَعَوَاتِكُمْ .

ابنكم عمرو خليفة النامي

18 / 2 / 1980م

2. من مراسلات النامي

(ل) رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد الخليلي *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أستاذنا الكريم العلامة الجليل سَمَاحَةَ صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ حَمْدِ الْخَلِيلِيِّ مُفْتِيِ الدِّيَارِ الْعُمَانِيَّةِ ... حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، وَعَلَيَّ مَنْ يُلَوِّذُ بِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَكُمْ الْخَيْرَ وَالْهَيْئَةَ وَالْمَعَاذَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

اتَّصَلْتُ بِكُتَابِكُمْ الْمَوْخُوعِ 17 شَعْبَانَ ، وَسَعَدْتُ بِهِ أَيَّمَا سَعَادَةٍ ، وَكَانَ فِيمَا يَحْمِلُهُ فِي طَيَّابَتِهِ مِنْ عِبَارَاتِ التَّشْجِيعِ مَا أَحْيَا نَفْسِي وَحَرَّكَ فِيهَا بَعْضَ النِّشَاطِ ، وَقَدْ سَرَّنِي مَوْقِعُ عَمَلِي الْمَتَوَاضِعِ مِنْكُمْ ، وَمِنْ إِخْوَانِنَا الْأَفْضَلِ ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالْقَبُولَ .

وَسَرَّنِي كَثِيرًا مَا أَبْدَيْتُمُوهُ مِنْ اسْتِعْدَادِ لَتَحْمِلَ أَعْيَاءَ مُرَاجَعَةِ نَصِّ «الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ» ، وَلَوْ تَمَّ لَكُمْ الْحُصُولُ عَلَى نَسَخِ الْآخَرِي مِنْهُ لَكَانَ ذَلِكَ أَقْصَى مَا يُرْجَى لِهَذَا الْعَمَلِ ، وَإِذَا تَعَدَّرَ ذَلِكَ فَفِي عِلْمِكُمْ الْغَزِيرِ وَمُمَارَسَتِكُمْ الدَّائِمَةِ لِبُحُوثِ هَذِهِ الْعُلُومِ وَغَوَامِضِهَا مَا يَكُونُ كِفَاءً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَدْ رَأَيْتُ فِيمَا سَرَدْتُمُوهُ مِنْ مَلاحِظَاتِ مَا طَمَّأَنَّنِي وَأَتَلَّجَ صَدْرِي ، مِمَّا لَا يَفُوتُ أَمْثَالَكُمْ وَلَا يَلْتَبِسُ عَلَيْكُمْ ، وَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ أَفْرُغَ مُدَّةَ هَذَا الصِّيفِ لَتَتِمَّ بَعْضَ تَحْقِيقَاتِ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ ، وَتَخْرِيجِ بَقِيَّةِ أَحَادِيثِهِ ، وَوَضْعِ تَرَاجِمٍ مُخْتَصِرَةٍ لِأَعْلَامِهِ ، وَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ بَعْدُ ، وَإِنَّ فِي خَطَابِكُمْ وَمَا أَشْرَرْتُمْ إِلَيْهِ مِنْ إِمْكَانِ نَشْرِهِ عِنْدَكُمْ مَا حَرَّكَ كِنْيِي إِلَى بَدَأِ تَتِمَّةِ التَّحْقِيقَاتِ الَّتِي أَرْجُو أَنْ يَجِدَ قَلْمُكُمْ فِيهَا مَجَالًا لِلتَّصْحِيحِ وَالزِّيَادَةِ وَالِاخْتِصَارِ ، وَسَوْفَ

* مصدر الرسالة : نسخة مخطوطة بحوزتي .

أَبَعْتُ بِهَا إِلَيْكُمْ حَالَ حُضُورِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أخبرنا حسنة والحمد لله ، والله علينا أفضال لا تحصى ، ونحن أخرج ما نكون إلى رعايته وحفظه ، ونسألكم دعواتكم الصالحات . وقد تمّ الترتيب على أن أعمل بالتدريس في كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس ، وطلبتها من المسلمين غير الليبيين ، وعزمت على أن تكون إقامتي بنالوت ، وهي تبعد 270 كيلو عن طرابلس ، وهذا أمر فيه بعض المشقة ولكنه أروح لأهلي وأسرتي .

وأرجو أن يمكّنني الله من إنجاز ما عزمت عليه من تصحيح بعض النصوص القيمة ، والمشاريع التالية التي أجمع لها أصولها هي : كتاب «جوابات الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم» ، وحصلت له على ثلاث نسخ ؛ أحدها بخط المرحوم الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني ، وأخرى حديثة ، والثالثة قديمة جداً ولكنها كثيرة الفساد ترمد العين ، وسوف أرسل لكم بها حال إنجازها إن شاء الله .

والكتاب الآخر هو «التحفة المخزونة والجواهر المصونة» لأبي الربيع سليمان بن يّخلف المزاني في الأصول . على أن عدم إمكانية النشر والتوزيع تجعلني أقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، فلدي من النصوص الجاهزة للنشر :

- 1) أجوبة علماء قرآن .
 - 2) الرد على المخالفين ؛ لأبي خزر يعلا بن زلتاف .
 - 3) أصول الدين ؛ لتبغورين بن عيسى .
 - 4) رسالة الحقائق (أطروفة المفيد) ؛ للبرادي .
- فهي مذكونة عندي تنتظر لها صلاح الزمان .

سلامي لكم ولكافة السادة والعلماء والإخوان الفضلاء ، وأسأل الله تعالى لكم الرعاية والحفظ ، وأن يصلح بكم ويجري الخير على أيديكم ،

وأسألكم دعواتكم .

أخوكم عمرو خليفة النامي

نالوت 19 رمضان 1400هـ

(أ) إِلَيْكَ يَا أُمَّاهُ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مهداة الى كل أم غُيب ابنها في السجون ... فهي تنتظره ولا تعرف عن مصيره شيئا

هَدَيْتِي إِلَيْكَ يَا أُمَّاهُ .. هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الصَّغِيرَةُ

غَمَسْتُهَا فِي أَدْمُعِي الْعَزِيرَةِ

نَزَفْتُهَا مِنْ قَلْبِي الصَّابُورِ

قَدْ صُنَّغْتُهَا مِنْ أَحْرَفٍ مِنْ نُورِ

هَدَيْتِي إِلَيْكَ بَعْدَ رَحْلَةٍ طَوِيلَةٍ

مَشَاعِرٍ رَقِيقَةٍ نَبِيلَةٍ



هَدَيْتِي إِلَيْكَ يَا أُمَّاهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ

لَأَنِّي أَبَيْتُ أَنْ أَرَى مَشَاعِرِي وَنَيْدَةَ

أَرَدْتُ أَنْ أَصَوِّغَهَا فِي أَحْرَفٍ مِنْ نُورِ

لَكِنَّهَا مَشَاعِرٌ عَنِيدَةٌ

وَجَدْتُهَا تَنْفِرُ أَنْ تُصَاغَ فِي قَصِيدَةٍ

لَا تَعْجَبْنِي مِنْ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ الرَّقِيقَةِ

لَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ حُرَّةً سَعِيدَةً

تَحُومُ فِي آفَاقِهَا الطَّلِيقَةَ



أُمَّاهُ يَا أَنْشُودَةَ فِي قَلْبِي الصَّغِيرِ

أُمَّاهُ يَا قَصِيدَةَ تَنْسَابُ فِي لِسَانِي

يَا مَنبَعًا يَفِيضُ بِالشَّقِيقِ وَالْحَنَانِ

يَا وَاحِدَةً تَفُوحُ بِالطَّيِّبِ وَبِالعَبِيرِ

يَا وَمُضْمَةَ النُّورِ الَّذِي يُشْرِقُ فِي الدَّبَجُورِ

يَا مَرَفًا الْأَشْوَاقِ يَا أَنْشُودَةَ الشَّحْرُورِ



فِي حُبِّكَ الْقَدِيسِ يَا أُمَّاهُ ، فِي حَنَائِي قَلْبِكَ الْكَبِيرِ

فِي حِضْنِكَ الدَّفَائِي وَفِي ثَنَائِي حَجْرِكَ الطَّهُورِ

غَرَسْتُ أَلْفَ زَهْرَةٍ

قَرَأْتُ أَلْفَ عَبِيرَةٍ

وَلَمْ أَزَلْ بَعْدُ فَتَى صَغِيرِ

لَا زِلْتُ يَا أُمَّاهُ ذَلِكَ الْفَتَى الْمُدَلَّلَ الصَّغِيرِ



أُرِيدُ أَنْ أَشْكُو إِلَيْكَ سَطْوَةَ الزَّمَانِ

أُرِيدُ أَنْ أَبْشِكَ الْأَحْزَانَ وَالْأَشْجَانَ

أَنَا هُنَا تَحْجِرُنِي الْقَضْبَانَ

تَحْجِبُنِي عَنْ وَجْهِكَ الْأَسْوَارُ وَالْجُدْرَانَ

لَكُمْ أَحَبُّ يَا أُمَّاهُ أَنْ أَرَاكَ
لَكُمْ أَحَبُّ أَنْ تَضْمَنِي يَدَاكَ
أَنْ أَذْرِفَ الدُّمُوعَ فَوْقَ حَجْرِكَ الطَّهُورِ
وَأَنْ أَبُتَّ لَوْعَتِي لِقَلْبِكَ الْكَبِيرِ



فَإِنِّي وَإِنْ أَكُنْ أَبَا يَحْنُو عَلَى أَطْفَالِهِ الصَّغَارِ
وَإِنْ أَكُنْ رَحَلْتُ فِي الْآفَاقِ كُلِّهَا، وَخُضْتُ فِي مَجَاهِلِ الْبِحَارِ
وَإِنْ أَكُنْ سَافَرْتُ فِي الْمَهَامِهِ الْبَعِيدَةِ .. وَجِئْتُ كُلَّ دَارِ
وَإِنْ أَكُنْ رَشَفْتُ مِنْ مَنَابِعِ الْحِكْمَةِ مَا أَنَارَ عَقْلِي الْمُشْتَاقَ لِلْأَسْرَارِ
وَإِنْ أَكُنْ قَرَأْتُ آلِفًا مِنَ الْأَسْفَارِ
فَلَمْ أَزَلْ بَعْدُ فَتَى صَغِيرِ



أَحَبُّ أَنْ تَضْمَنِي يَدَاكَ
أَنْ أَذْرِفَ الدُّمُوعَ فَوْقَ حَجْرِكَ الطَّهُورِ
وَأَنْ أَبُتَّ لَوْعَتِي لِقَلْبِكَ الْكَبِيرِ
فَلَا أَزَالُ ذَلِكَ الْفَتَى الْمُدَلَّلَ الصَّغِيرِ



3. من قصصنا النامي

ب (أُمَّاهُ لَا تَجْزَعِي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيدة فاضلة تجاوزت الستين، ولكنها لتعلقها بفلذة كبدها الذي دفعته ظروفه لدراسة الهندسة في مصر أصرت أن تكون معه، لتؤانسه وترعاه، فتفويض عليه من حنانها ورعايتها. وفي ليلة كئيبة فوجئت برجال الأمن يقرعون الباب، ويأخذون ابنها من بين يديها، في قضية سياسية مفتعلة، حُكِمَ عليه بعد بالسجن لمدة خمسة عشر عاما. ورجعت بدونه تجر ثقل عمرها وأثقالا من الحزن الغامر. إلى هذه الأم الفاضلة، وإلى أمثالها من الأمهات الفضليات، وإلى ابنتها الصابرة.. عبد الله محمد أبو سن.. هذه الكلمات المتواضعة.

عمرو النامي

22Colling Gardens S. W.5

170 London 1967

أُمَّاهُ لَا تَجْزَعِي فَالْحَافِظُ اللَّهُ وَهُوَ الْكَفِيلُ بِمَا فِي الْعَيْبِ أُمَّاهُ
أُمَّاهُ لَا تَجْزَعِي فَالْحَافِظُ اللَّهُ إِنَّا سَلَكْنَا طَرِيقًا قَدْ خَبِرْنَا

170- من تقديم يخط النامي نشره لأول مرة الأستاذ الكاوع في كتابه الأخير عن الدكتور النامي ص90
وواضح منه تاريخ القصيدة ومكان كتابتها، وهو الحي الذي كان يسكنه النامي في لندن أول رحيله إلى بريطانيا، وقبل استقراره في كمردج. ويذكر الحاج عبد الله محمد بوسن أنه عرف مناسبة القصيدة منذ سنوات معدودة فقط، بعد أن اطلع على ما كتبه النامي أعلاه، وكان يسميها في الماضي دون أن يعرف أنها مهداة له ولوالدته الفاضلة !! وقد استمر سجنه من سنة 1965م إلى سنة 1971م، حسبما ذكر في أحاديثه المسجلة في موقع المارة على الانترنت.

• المصدر : كتاب «قصائد إلى الأم والأسرة» لحسين أدهم جزار ؛ ص 57 - 62 . وقد حصلت على نسخة مرفوعة من أحد الإخوة قارئتها بنص الكتاب.

في موكبٍ من دُعَاةِ الْحَقِّ نَتَّبِعُهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى أَنَّى وَجَدْنَا
عَلَى حِفَافِيهِ يَا أُمَّاهُ مَرَقْدُنَا وَمِنْ جَمَاجِمِنَا نُرْسِي زَوَائِيَاهُ
وَمِنْ دِمَائِ الشَّهِيدِ الْحُرِّ يَسْفَحُهَا عَلَى ضِفَافِيهِ نَسْقِي مَا عَرَسْنَا
أُمَّاهُ لَا تَجْرَعِي بِلْ وَابْسِمِي فَرَحًا فَحَزْنُ قَلْبِكَ ضَعْفٌ لَسْتُ أَرْضَاهُ
أَرْضَعْتَنِي بِلْبَانِ الْعِزِّ فِي صِغَرِي لَا شَيْءَ مِنْ سَطْوَةِ الطَّاغُوتِ أَحْشَاهُ

ثم أضاف إلى الأبيات السبعة السابقة بقية القصيدة

في عنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس بتاريخ 14 ربيع الآخر
1394هـ / 7 مايو 1974م

أُمَّاهُ لَا تُشْعِرِيهِمْ أَنَّهُمْ غَلَبُوا أُمَّاهُ لَا تُسْمِعِيهِمْ مِنْكَ «أَوَاهُ»
إِنَّا شَمَخْنَا عَلَى الطَّاغُوتِ فِي شَمِّ نَحْنُ الرِّجَالُ وَهُمْ يَا أُمَّ أَشْبَاهُ
نُذِيقُهُمْ مِنْ سِيَاطِ الصَّبْرِ مُحْتَنُهُمْ فَلَمْ يَرَوْا لِلَّذِي يَرْجُونَ مَعْنَاهُ
أُمَّاهُ ذِكْرَاكَ فِي قَلْبِي مُسَطَّرَةٌ وَفَيْضُ عَطْفِكَ أَحْيَا فِي ثَنَائِيَاهُ
وَمَرُّ طَيْفِكَ يَا أُمَّاهُ يُؤْنِسُنِي إِنِّي وَإِنْ صَفَّتِ الْقُضْبَانُ أَلْفَاهُ
أُمَّاهُ هَذَا طَرِيقُ الْحَقِّ فَأَتْبِعِي بِمُسْلِمِ بَاعٍ لِلرَّحْمَةِ مِنْ دُنْيَاهُ
هَزَيْتُ بِالْأَرْضِ وَالشَّيْطَانُ يَعْرِضُهَا فِي زَيْفِهَا بَبْرِيقِ الدُّلِّ حَلَاهُ
عَشِقْتُ رُكْبَ الْهُدَى وَالثُّورُ يَغْمُرُهُ عَشِقْتُ حُسْنًا عَلَيْهِ الْوَحْيُ أَضْفَاهُ
عَشِقْتُ مَوْكَبَ رُسُلِ اللَّهِ فَاَنْطَلَقْتُ رُوحِي تَحَوُّمٍ فِي آفَاقِ رُؤْيَاهُ
لَا رَاحَةَ دُونَ تَحْلِيْقِي بِسَاحَتِهِمْ وَلَا هَنَاءَ لِقَلْبِي دُونَ مَعْنَاهُ

أُمَّاهُ بَايَعْتُ رَبِّي وَاعْتَصَمْتُ بِهِ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ دَرَبَ الْحَيْرِ لَوْلَاهُ
أُمَّاهُ ذَلِكَ دَرَبِي قَدْ أَمُوتُ بِهِ فَلَا يَسُوؤُكَ كَأْسٌ إِنْ شَرِبْنَا
لَا تَجْرَعِي لِفَتَى إِنْ مَاتَ مُحْتَسِبًا فَالْمَوْتُ فِي اللَّهِ أَسْمَى مَا تَمَنَّاهُ
أُمَّاهُ لَا تَجْرَعِي فَالْحَافِظُ اللَّهُ وَهُوَ الْوَكِيلُ لَنَا بِالْغَيْبِ أُمَّاهُ

3. من قصائد النامي

جـ (خَوَاطِرُ سَجِينِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قالها في عنبر رقم 1 في السجن المركزي بطرابلس ، بتاريخ 26 جمادى الأولى 1394هـ / 17 يونيو 1974م

دُمُوعُكَ ، والشَّوْقُ ، والذِّكْرِيَّاتِ ، وَمَحْنَةُ لَيْلِ شَدِيدِ عَصِيبِ
وَبُحَّةُ صَوْتِ ذَلِيلِ النَّسَاءِ تَلَاشَتْ بِأَفْقِ الضَّمِيَاءِ الرَّحِيبِ
وَخَفَقَةُ قَلْبِ كَسِيرِ مَشُوقِ عَنَا أَمْرُهُ عَنِ دَوَاءِ الطَّيِّبِ
وَأَهَّةُ حُبِّ حَكَاهَا الصَّادِي فَوَاقَتْ صَدِيَّ فِي خَيْالِ الحَبِيبِ
أَعَادَتْ لِقَابِكَ رُوحَ الحَيَاةِ وَأَجَلَّتْ عَنِ الأفقِ لَوْنِ الشُّحُوبِ

* * *

دُمُوعُكَ ، والشَّوْقُ عِنْدَ العُرُوبِ وَلَحْنُ العَادَابِ الرِّيبِ الكَثِيبِ
وَأَنَاتُ شَعْبِ مَهِيضِ الجَنَاحِ يُدَاوِي جِرَاحَاتِهِ بِالنَّحِيبِ
وَصُورَةُ فَجْرِ كَثِيفِ الظُّلَالِ بَدَا حَلْفَ أَفْقِ حَرِيحِ خَضِيبِ
وَوَجْهُ الطُّفْمُولَةِ فِي لَهْوَهَا وَسَمْتُ الشُّيُوخِ الحَازِرِينَ المَهْيَبِ
أَصَاءَتْ لِقَابِكَ أَفَاقَهُ وَشَعَّتْ بِأَنْوَارِهَا فِي السُّدُورِ

• المصدر : نسخة مرفوعة بحوزتي ، أمدني بها أحد الإخوة .

* * *

عَزَفَتْ بِسِجْنِكَ لَحْنَ الرِّضَا وَدَاوَمْتَ شَدُوكَ كَالعُنْدَلِيبِ
فَمَا أَسَكَتَ القَيْدُ فِيكَ العِنَاءَ وَلَمْ تَبْسُكْ مِنْ هَوْلِ لَيْلِ رَهِيْبِ
سَكَنْتَ وَقَدْ أَثَقَلْتِكَ القِيُودَ وَأَخْلَدْتَ لِلأنْسِ بَعْدَ الهُرُوبِ
وَعَنَيْتَ للسَّجْنِ بَعْدَ النِّقَارِ وَأَسْمَعْتَهُ شَدُوَ لَحْنِ عَجِيبِ
وَصَيَّرْتَ زِنزَانَةَ القَهْرِ رِبْعًا يُلْفِكَ فِي تَوْبِ أَنْسِ قَشِيبِ

* * *

سَيُّهْرُ رَوْضِ الحَيَاةِ العَشِيبِ وَتَسَعَّدُ بِالرَّهْمِ فَوْقَ الكَثِيبِ
وَتَسَطَّعَ شَمْسُ الرِّضَا فِي رِيَاضِ أَضْرَّ بِهَا لَيْلُ كَيْدِ عَصِيبِ
وَيَنْفَرُجُ السَّجْنُ بَعْدَ انْغِلَاقِ وَيَنْزَاحُ ظِلُّ الضَّلَالِ المُرِيبِ
هُنَالِكَ حَلَفَ الجِدارِ الكَثِيبِ تَبَاشِيرُ فَجْرِ مُبِيرِ قَرِيبِ
وَأَنفَاسُ صُبحِ وَضِيءِ السَّمَاتِ وَأَنسَامُ رُوحِ رِخِي الهُبُوبِ

* * *

3. من قصائد النامي

(د) يا رَسُولَ اللَّهِ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا رَسُولَ اللَّهِ

عَلَوْتَ فليس يُدْرِكُكَ الثَّنَاءُ فَأنتَ النُّورُ يَسْطُوعُ والضياءُ
وَأنتَ الشمسُ ليس لَهَا حجابٌ وَأنتَ البدرُ ليس بِهِ حَفَاءُ
وَأنتَ المصطفى يَجْلُوكُ فَيُضُّ من الأنوارِ جَلَّلهُ السَّنَاءُ
تُبَاهِي الأَرْضُ أَنْ أَوْتِكَ فَخَرًّا وَتَغِيظُهَا المَوْضِعِ كَ السَّمَاءُ
أَهْمٌ بِمَدْحِ شَخِصِكَ يا حَبِيبًا فيمنعني جلالُكَ والبَهَاءُ
وَحَسْبُكَ مِدْحَةً قَرَأَنُ رَبِّي وما اجتمعتُ عليه الأنبياءُ

رَسُولَ اللَّهِ لستُ بذِي بيانٍ فليس لِمَا أَكَابَ دُهُ عَنَاءُ
جَلالُكَ مُعْجِزٌ وَأَناعِيٌّ وَإِنْ حاولْتُ يَصُرُّ فُني الحَيَاءُ
أَحْوَمٌ حَوْلَ ذاكِ النُّورِ جَهْدِي فَيَهْرُنِي بِرَوْعِ تِه الضياءُ
فإنِ تَأَذَّنَ بِفِيضِ مَنْكَ نَحْوِي فَأَشْرَعَ في مديحِكَ ما أَشَاءُ
وَأَبْلَغُ مِنْهُ ما أَرجو وتَأْتِي رَوائِعُ فيكَ يُدْعِها الوفاءُ

• المصدر : نسخة مرقونة للقصيدة بحوزة الباحث .

ويُظهِرُ حَسَنَها حُبٌّ وشوقٌ وَتَجْلُوها المَهْـابَةُ والوَضَاءُ
ويُنشُرُ عَطْرَها في الكونِ حَادٍ لَهُ في كُلِّ نَاحِـةٍ دِعاءُ
يُحِبُّكَ يا حَبِيبَ اللَّهِ يَشْدُو فَتَهْتَزُّ الكواكِبُ والسَّماءُ
وتتنفُضُ البسيطةُ في هُيامٍ وإِحلالٍ وَيَخْتَلِجُ الفِضَاءُ

أَتَأذُنُ يا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي بِبابِ الشُّوقِ يَحْدُونِي رِجاءُ
أُسَلِّمُ هائِماً وأَعـوْدُ صَباً وللأشـواقِ بالروحِ انشِـاءُ
تَأَحْجِبُ لَئِكَ لَهَا أوازٌ ونازُ الشوقِ يُطْفِئُ مُمها اللقـاءُ
ونورُكَ مائلٌ للقلـبِ إِمّا دَعَا شوقٌ وَجَدَّ به النداءُ
أَتَأذُنُ يا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَضْرِبِي التَّوَجُّسُوعَ والبِكاؤُ
وَحَـيْدٌ ليس يُونِسِي رِفِيقٌ وما جَهِدِي وَقَدِ حَكَمَ القِضاؤُ
أَهيمُ صَبابَةً وَأدوبُ شوقاً وَمَدْحُكَ لِلْمُحِبِّ بَينَ الشِفاؤُ
فإنِ تَأَذَّنَ بِفِيضِ مَنْكَ نَحْوِي وَمِنْ كَفَيِّكَ يُلْتَمَسُ العِطاؤُ
أَكُنْ مِنْ آلِ فَضْلِكَ لا أَبالي أَناخَ عَلَيَّ ضَـيقُ أمِ رِخاءُ

يا رَسُولَ اللَّهِ

أهلُ هـيـلالِ نُورِكَ في ربيعِ بِمَكَّةَ واستنفاضِ بِها الضياءُ
فقرَّتْ عَينُ شَبيبةٍ بَعْدَ حُزْنٍ لِفَقْدِ أبيكَ إِذِ فيكَ العَـزاءُ
وأَعلى من مَقامِكَ بَينَ أهْلِ وأولادِ فِكانَ لَكَ العِـلاؤُ
وسُدَّتْ عَلى بَني سَعِيدِ رِضِيعاً فَأنتَ لَهُمُ - وَقَدِ سَعِـبُوا - رِخاءُ

وَبَيْنَ بِيوتِهِمْ وَاغْفَاكَ رَهْطٌ
 أزالوا من فؤادك كل سوءٍ
 رَجَعْتَ لِحَضْرَتِ أُمِّكَ بَعْدَ حِينٍ
 لَتُوْنِسَهَا فَمَا طَالَ اللِّقَاءُ
 رَضَعْتَ اللَّيْتِمَ غَضًّا وَاسْتَمَرْتَ
 عَلَيْكَ شِشْدَانِدًا فِيهَا ابْتِلَاءُ
 وَلَمْ يُكْتَبْ لِحَدِّكَ وَهُوَ بَرٌّ
 بِشَخِصِكَ - كِي يُوَاسِيكَ - الْبِقَاءُ
 أَرَاكَ اللهُ فِيهِمْ مِنْ قَرِيبٍ
 بَأَنَّ الْعَيْشَ غَايَتُهُ الْفَنَاءُ
 وَكُلُّ التُّرَابِ وَلِيٍّ وَسُّ يُعْنِي
 لَدَى الْمَوْتِ الْمَوْدَّةُ وَالْفِئْدَاءُ
 قَضَى حُدَّ فَقَامَ عَلَيْكَ عَمٌّ
 حَفِيٌّ فِي مِيرَتِهِ الْعَنَاءُ
 يَحْوِطُكَ لَا يُقْصِرُ وَهُوَ أَهْلٌ
 لِذَلِكَ الْفَضْلِ وَهُوَ لَهُ كِفَاءُ
 وَكَنتَ رَفِيقَهُ فِي السَّعْيِ حِينًا
 وَعَوْنًا حِينَ أَرْهَقَهُ الشَّقَاءُ
 كَفَلْتَ لَهُ عَلِيًّا حِينَ عَضَّتْ
 ضُرُوفُ الْعَيْشِ وَاشْتَدَّ الْعَنَاءُ
 وَكَنتَ بِهِ شَاشِمٌ بَرًّا وَكَانُوا
 بِأَمْرِكَ فِي الشِّشْدَانِدِ أَحْفِيَاءُ

دَرَجَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ فِي نِقَاءٍ
 سَمَا طَهْرًا شَبَّابُكَ وَالْفَتَاءُ
 وَخَصَّكَ مِنْ خَدِيجَةَ كُلِّ خَيْرٍ
 عَنَّا أَوْكَ وَالْمَوْدَّةُ وَالرِّفَاءُ
 تَرُبُّ بَنِيكَ فِي دَابِّ وَتُعْنِي
 بِشَأْنِكَ حِينَ وَاغْفَاكَ النَّسَاءُ
 تَلُمُ بَدَارَهَا فَتَعْمِشُ فِيضًا
 مِنْ الْأَشْوَاقِ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءُ
 وَلَمْ تَأْتَسْ بِقَوْمِكَ حِينَ ضَلُّوا
 فَاتَسَّكَ التَّعَبُ بَدُو الْخِلَاءُ
 تَحْنُ إِلَى الْحَقِيقَةِ فِي هَيْامٍ
 وَيَنْسُرُكَ الْهُيَامَ بِهَا حِرَاءُ
 تَبِيْتُ بِخَلْوَةٍ فِي الْغَمَارِ تَدْعُو
 وَعِنْدَ اللهِ شَوْقُكَ وَالِدَعَاءُ

فَعِنْدَ الْأَرْبَعِينَ جَلَاكَ نَوْرٌ
 مِنَ الرَّحْمَنِ وَأُنْكَشَفَ الْغَطَاءُ
 وَفَاضَ الْوَحْيُ حَوْلَكَ وَاسْتَفَاضَتْ
 هَدَايَتُهُ وَتَمَّ الْأَصْطِفَاءُ
 وَكَنتَ بِشِشْدَانِدَةٍ فِي الْوَحْيِ قِبْلًا
 فَتَمَّتْ وَاسْتَقَامَ بِكَ الْبِنَاءُ
 وَكَانَ مِنَ النَّبُوَّةِ فِيهِمْ شَوْقٌ
 إِلَيْكَ فَفُزْتَ وَانْتَظَرْتَهُمُ الْبِقَاءُ

قَرَأْتَ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ تَدْرِي
 كِتَابًا حُطَّ حِينَ أَتَى النِّدَاءُ
 وَلَقِّنَاكَ الْأُمَمِينَ الْوَحْيَ صَرَفًا
 لِتَتَلَوُ مَا حَبَّ تَتَكَّ بِهِ السَّمَاءُ
 أَتَيْتَ النَّاسَ بِالْقُرْآنِ نَوْرًا
 وَفِي آيَاتِهِ لَهُمُ الشَّفَاءُ
 صَدَعْتَ بِهِ فَشَابَ إِلَيْكَ رَهْطٌ
 وَكَذَّبَكَ الطُّغْيَانُ الْأَشْقِيَاءُ
 صَبَرْتَ عَلَى الَّذِي عَنَّكَ مِنْهُمْ
 وَأَزْرَكَ التَّقِيَّةَ الْأَصْفِيَاءُ
 فَمَا وَهَنُوا وَمَا ضَعُفُوا وَكَانُوا
 أُبَاةً لَا يُزَعُّهُمْ بِلَاءُ
 وَكَنتَ لَهُمْ مِنَ الْأَهْلِ وَالرِّدَاءِ
 وَعِنْدَ اللهِ عَزْمُكَ وَالْمَضَاءُ
 عَتَتْ عَنْ أَمْرِ خَالِقِهَا وَصَدَّتْ
 قُرَيْشٌ وَاسْتَبَدَّ بِهَا الْجَفَاءُ
 وَكَنتَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ حَرِيصًا
 وَلَجَّ بِهِمْ عَمَّانَادٌ وَافْتِرَاءُ
 مَضَيْتَ عَلَى سَبِيلِكَ فِي نِبَاتٍ
 وَلَمْ تَأْتَهُ بِمَا مَكَرُوا وَجَاءُوا
 وَإِنْ يَكُ بَعْضُ أَهْلِكَ ذَا عِنَادٍ
 فَفِيهِمْ رَأْفَةٌ وَلَهُمْ وِلَاءُ
 وَكَنتَ بِهِ شَاشِمٌ بَرًّا وَكَانُوا
 بِأَمْرِكَ فِي الشِّشْدَانِدِ أَحْفِيَاءُ
 فَمَا تَرَكَوكَ رَهْمَنَ الشَّعْبِ نَهْبًا
 لِقَوْمِكَ وَاسْتَبَانَ لَهُمْ وِفَاءُ
 وَأَنْتَ بِحِفْظِ رَبِّكَ فِي أَمَانٍ
 يَحْوِطُكَ مِنْ عَنَّا يَتَهُ وِقَاءُ
 وَعَامَ الْحُزْنِ جَاءَكَ مِنْهُ فِيهِمْ
 مِنَ الرَّحْمَاتِ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءُ

فَكَانَ لِلْيَلَةِ الْإِسَاءُ رَأَى أَنَسُ
تُعْتَابِينَ مِنْ كِبَارِ الْآيِ أَمْرًا
وَزُرْتَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَصَلَّى
وَكَذَبَ قَوْمُكَ الْآيَاتِ زُورًا
وَتَمَّ هُنَاكَ لِلصَّبْرِ سَدِّيقُ قَوْلُ
وَمِعْرَاجٍ بِشَخْصِكَ وَارْتِقَاءُ
تَضِيقُ بِوَصْفِهِ الصُّحُفُ الْمَلَاءُ
وَرَأَاكَ فِي حِمَاةِ الْأَنْبِيَاءِ
فَهُمْ قَوْمٌ جَفَّاءَةٌ أَعْوِيَاءُ
تُبَارِكُهُ الْبَسِيطَةُ وَالسُّمَاءُ

أَرَادَ الْقَوْمُ فَتَلَّكَ ، ضَلَّ قَوْمُ
حَرِصَتْ عَلَى الْهُدَى مِنْهُمْ وَصَلُّوا
فَشَاهَتْ تِلْكَ أَشْبَاحُ وَضَلَّتْ
تَنِيهُ بِذِكْرِ هِجْرَتِكَ الْقَوَافِي
تَرَكْتَ الْقَوْمَ فِي سِرِّ وَسَارَتْ
وَلِلْأَنْصَارِ شَوْقٌ وَانْتِظَارُ
حَلَلَتْ بِدَارِهِمْ فَحَلَلَتْ سَهْلًا
أَطَافُوا حَوْلَ رَكْبِكَ فِي هُمْسِ يَامِ
بِأَمْرِ اللَّهِ تَمَّ لَهَا مَسِيرُ
فَعَزَّ بِنَصْرِهِمْ اللَّهُ دِينُ
وَحَابَ الْبَغْيِ وَانْقَلَبَتْ بِخَزْيِ
فَحَوْلَكَ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ جَمْعُ
هُمُ النَّصْرُ الْمُوَزَّرُ لَيْسَ فِيهِمْ
وَذَاكَ الْجَيْشُ لَا يُنْفِئُهُ وَهْنُ
أَرَادُوا قَتْلَ سَيِّدِهِمْ وَسَاءُوا
وَكَانَ الْبَغْيُ مِنْهُمْ وَالْبَيْتُ ذَا
أَضْرَبَهَا اللَّجْجَةُ وَالْعَدَاءُ
فَفِيهَا كَانَ فَوْزُكَ وَالتَّجَاءُ
رَكَابُ الْحَقِّ يَسْتَرُّهَا الْخَفَاءُ
لِقُرْبِكَ وَاحْتِفَالُ وَاحْتِفَاءُ
فَطَابَ بِهَا مَقَامُكَ وَالتَّسْوَاءُ
وَلِلْقَصْرِ سَوَاءٌ مِنْ طَرَبِ رُغَاءُ
وَكَانَ لَهَا لِمَسْجِدِكَ اهْتِدَاءُ
وَحَقُّ الْحَقِّ وَارْتَفَاعُ النَّدَاءُ
عِدَاتُكَ وَاسْتَتَابَتْ لَكَ الْهِنَاءُ
مُهَاجِرَةٌ وَأَنْصَارٌ سَوَاءُ
نُكُوصٌ حِينَ يَحْتَدِمُ اللَّقَاءُ
وَلَا يُلْهِمُهُ بَيْتٌ أَوْ شِرَاءُ

شَهْرَتِ السَّيْفِ إِذْ أُخْرِجَتْ قَسْرًا
وَمَرَّقَ صَوْلَةَ الْكُفَّارِ « بَدْرٌ »
وَفِي « أُحُدٍ » ذُرُوسٌ بَيِّنَاتُ
وَلَمْ يُفْلِحْ مِنْ « الْأَحْزَابِ » كَيْدُ
وَكَانَ مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْكَ بَغْيُ
وَرُمْتَ الْحَجَّ فَاعْتَرَضَتْ قُرَيْشُ
فَجَاءَتْ « بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ » فَتَحَا
فَسَارَتْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ تَسْرِي
وَجَاءَ « الْفَتْحُ » فَانْقَادَتْ قُرَيْشُ
عَفْوَتْ وَكُنْتَ عِنْدَ النَّصْرِ بَرًّا
وَجَاءَتْكَ الْوُفُودُ مُهَنِّئَاتُ
هِيَ الْأَفْوَاجُ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ
هِنَاكَ تَمَّ دِينُ اللَّهِ حَقًّا
وَحَجَّ النَّاسُ بِالتَّوْحِيدِ صِرْفًا
وَأَعْلَى اللَّهِ حُجَّتُهُ وَسَارَتْ
كِتَابٌ مُحْكَمٌ وَبَيِّنَاتٌ صِدْقُ
وَسَارَ الدِّينُ تَطَهَّرَ رُؤْيُ جُمُوعُ
فَذَكَرْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَالِ
فَسَأَلَتْ تَنْصُرُ الْحَقَّ الدِّمَاءُ
وَعَزَّ الدِّينُ وَارْتَفَعَ اللَّوَاءُ
نُصِرَتْ بِهِ وَكَانَ بِكَ الْعِزُّ نَاءُ
فَبَاءُوا بِالْمُهْزِيمَةِ حِينَ جَاءُوا
فَتَمَّ الْقَتْلُ فِيهِمْ وَالْجَلَاءُ
وَذَاكَ بِهِمْ عِنْدَ مَا وَاعْتَدَاءُ
وَتَمَّ الصُّلْحُ إِذْ رَجَعُوا وَقَاءُوا
لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَوَاءُ
وَكَانَ لَهَا رُجُوعٌ وَاهْتِدَاءُ
هُمُ الطَّلَقَاءُ لَيْسَ لَهُمْ فِدَاءُ
لِكُلِّ بَعْدَ بَيْعَتِهِ وَقَاءُ
تَتَابَعُ لَا تُصَادُ وَلَا تُسَاءُ
وَجَاءَ النَّصْرُ وَانْتَضَمَ الْبِنَاءُ
فَلَا جَهْلٌ هُنَاكَ وَلَا مُكَاةُ
بِهَا الْآيَاتُ نُورٌ يُسْتَضَاءُ
يُبَيِّنُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
مُطَهَّرَةٌ وَيُظْهِرُهَا النَّقَاءُ
يُرَدِّدُهُ عَلَى الْكُونِ النَّدَاءُ

نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ دُرُكُ فَوْقَ قَوْلِي بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ اجْتِـاءُ
 وَشَأْنُكَ لَا يُحِيطُ بِهِ مَقَالٌ وَهَذَا النَّزْرُ لَيْسَ بِهِ وِفَاءُ
 بِيَابِكَ حَوْمَ الشَّعْرِ رَأَى قَبْلِي فَجِئْتُ وَلِي عَلَى الْأَثَرِ اقْتِفاءُ
 فَإِنِّ أُخْفِقُ فَقَدْ حَاوَلْتُ جَهْدِي وَحَسْبِي فِي هَوَاكَ الْاِقْتِفاءُ
 وَإِنِّ أَحْسِنُ فَفَضْلُكَ قَدْ حَبَانِي وَأَنْتَ الْبَحْرُ شِيمَةُ السَّخَاءِ

نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ وَكُلُّ أَنْفِ اسِي رَجَاءُ
 نَبِيَّ اللَّهِ ضِقُّ هُنَا وَإِنِّي لِيُرْهِقُنِي بِذَا الْحَبْسِ الْعَنَاءُ
 شَكَوْتُ إِلَيْكَ مِنْ ضَنْكَ وَضِيقٍ لَتُعْمِرَنِي الْبَسْ أَشَّةُ وَالْهَنَاءُ
 رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ يُرَاقِقُنِي مَدِيحُكَ وَالنَّاءُ
 بِيَابِكَ قَدْ وَضَعْتُ الْيَوْمَ رَحْلِي وَعِنْدَكَ رَاحَتِي وَبِكَ الشِّفَاءُ
 أَوْمَلُ فَيْكَ إِفْرَاجًا سَرِيعًا وَفَوْزًا لِيُكَ دَرُهُ شِقَاءُ
 وَعَوْنًا عِنْدَ ضَيْقِ الْحَشْرِ يُعْنِي وَيَشْمَلُنِي وِدَادُكَ وَالْحَبَاءُ
 فَجُودُكَ غَايَةٌ وَنَدَاكَ فَيْضٌ سَخِي النَّبِيْعِ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءُ

